Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ - الإبداع الفنى

منذ أقدم العصور المعروفة، حار الشعراء والنقاد فى معرفة كنه القدرة التى تتملك الإنسان، فتمكنه من نظم الشعر. من أين تأتيه، ولماذا تأتيه حينًا وتعرض عنه حينًا آخر، وكيف يصل إليها عندما يريد. وسمىّ القدماء هذه القدرة «الإلهام»، وأرجعوها إلى قوى غيبية، مثل الجن عند العرب والآلهة عند اليونان. واستمرت هذه الحيرة فى أسئلتها حتى العصر الحديث، وإن سلكت بأصحابها فى طرق لم يسلكها القدماء، مما جعلهم يبتكرون أسماء جديدة مثل «الإبداع» و «الخلق الفنى».

وعندما نتأمل الاهتمام الذى أولاه نقاد حركة الإحياء، أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين، لعملية الإلهام نجده متواضعًا، غير أنه مطرد الاتساع، إلى أن يقع فى أيدى الرومانسيين فيخصّوه بحيز متميز كما يلى:

١ - مد وجزر:

لقد اكتفى رائد الإحيائيين الشاعر محمود سامى البارودى بعبارة مبهمة، عندما تعرض للشعر فى مقدمة ديوانه، لا تكشف عن موقف محدد: فهو لا يحدد هل يتفق مع من يردّون الإلهام إلى قوة ذاتية لدى الشاعر، أم يتفق مع من يردونه إلى قوة خارجية عنه، أو هو خليط ذاتى وخارجى من القوى. فقد قال: «فإن الشعر لمعة خيالية يتألق ومضها فى سماوة الفكر، فتنبعث أشعتها إلى صحيفة القلب، فيفيض بلألائها نورًا، يتصل خيطه بأسلة اللسان، فينفث بألوان من الحكمة..»[١].

وإذا كان موقف رائد الإحيائيين غامضًا ولغته شعرية غير محددة الدلالات فإن موقف زعيمهم، فى مقدمة الطبعة الأولى من ديوانه واضح. فقد جعل أمير الشعراء أحمد شوقى الإلهام منحة إلهية، قال: «لا يلبث أن يفتح الله عليه، فإذا الخاطر أسرع، والقول أسهل، والقلم أحرى، والمادة أغزر»[٢].

---

(١) ديوانه ١/ ل.

(٢) الشوقيات ١/٦.